

الناس

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

تناول الجزء الأول من الكتاب بشكل أساسي الحجج . قدّم علماء بارزون في هذا المجال حججاً تدعم أساليبهم الخاصة في المعرفة . في هذا الجزء ، نلجأ إلى السير الذاتية للمساعدة في شرح بعض العوامل الشخصية التي تؤثر على كيفية وصول الجغرافيين إلى معرفة عالمهم بشكل أكثر شمولاً . تُستمد الفلسفات كطرق للمعرفة من الحياة اليومية ، وبالتالي، فهي متشابكة بشكل وثيق مع حياة ممارسيها . ركّز الجزء السابق على بعض الفلسفات الرئيسية التي تُشرك الجغرافيين . في هذا الجزء ، نتحدث بعض الشخصيات المعروفة في هذا المجال عن كيفية وصولهم إلى طرق مُحددة في المعرفة والفعل . في الجغرافيا البشرية المعاصرة ، كان هناك تركيز حديث على المعارف المكانية أو السياقية (ينظر الفصل 12)؛ تُعد الكتابة الشخصية استراتيجية مهمة لتحدي الطبيعة المجردة والنزيلة للكثير من الكتابة الأكاديمية .

يُركز هذا الجزء الثاني على كيفية تشكيل أعمال عدد من الجغرافيين المعاصرين المؤثرين من خلال سياقهم الأكاديمي ومكانهم وتجاربهم الشخصية . وفي هذا السياق ، يُسلط هذا الجزء الضوء على كيفية ثبات بعض مناهج هذا التخصص على مدار مسيرتهم المهنية ، أو تطورها تدريجياً ، أو تحولها الجذري في مواجهة الحركات التخصصية أو المجتمعية . يتألف هذا الجزء من روايات سير ذاتية لكيفية تشكيل الأفكار والأعمال من خلال الفلسفات والتجارب الشخصية والمكان والزمان . تُسلط هذه الشهادات المختلفة الضوء على التناقضات والغموض والثبات والتغيرات في كتابات الأفراد وممارساتهم . تُشكل الرحلات عبر الأماكن وبينها محوراً أساسياً للقصاص الواردة في هذه الشهادات .

يتحدث البعض عن حب عميق للمكان ، وبناء خيال جغرافي بدأ في شبابه ويستمر بطريقة متصلة بالمكان الذي يعيشون فيه الآن . يركز آخرون على تجربة أشخاص وأماكن مختلفة وكيف تُغير هذه التجربة طريقة تفكيرهم في العالم ؛ بينما يُركز آخرون على حل المشكلات التي تتجلى من خلال ملاحظة المظاهر الطبيعية والتغيير . يتحدث بعض المعلقين عن عملية السفر والتنقل وكيف تُنسج هذه العمليات الروابط وسياقات عملهم . هناك من يرون التغيير في طريقة انتقالهم من مؤسسة إلى أخرى ، بينما يرى آخرون أهمية التغيير في المؤسسات التي يبقون فيها طوال حياتهم المهنية .

جميعهم مدينون بشكل كبير لمعلميهم السابقين وزملائهم المؤثرين . هذه الروابط الشخصية مهمة ، فهي تُبرز هؤلاء المؤلفين كأفراد وكقادة محترمين في مجال الجغرافيا . تدور المسارات الأكاديمية حول فرص ترفيفية شيقة وغير مرغوب فيها ، كما تدور حول اتباع القناعات بثبات . بالنسبة للبعض ، تُعد الرحلة والطريق الأقل سلوكاً أهم شيء . بالنسبة لديفيد هارفي ، على سبيل المثال ، تتضاءل أهمية المقالات والكتب والمناصب المرموقة مقارنةً بالحياة المستمرة ، عملية التعلم والاستكشاف . يتشارك كلٌّ من المؤلفين في هذا الجزء حب هذه العملية ، وأسلوب الحياة هذا ، بطرق مختلفة . تكتب ليندا ماكديويل عن حماسها للمشاركة في الحركة النسائية في المملكة المتحدة ، وتتشارك مع هارفي جذوراً تُمكن من فهم واضح للصراعات الطبقيّة . بالنسبة لهارفي وديفيد لي ، فإن هذه العملية متأصلة دائماً في حبّ فريد للأماكن .

يُشير لي إلى الطرق التي يتشارك بها الناس والأماكن لتعزيز فرص قيمة . يتحدث كلٌّ من لي وجيرارد راشتون عما يمكن أن يحدث عندما تقترب الأفكار الجديدة بدنياميكيات الطلاب الشباب في مكان واحد وفي لحظة واحدة من الزمن (مثل بنسلفانيا أو أيوا في الستينيات)، بينما تُسلط ريتشا ناجار الضوء على

أهمية إلهام المرشدين (وخاصةً سوزان جيجر). بالنسبة لي ، كان التركيز الأساسي على الإنسانية والجغرافيا الاجتماعية . انطلاقًا من تقليد فلسفي مختلف ، كان التحدي بالنسبة لروشتون هو فك تشابك المشكلات المكانية في المشهد الطبيعي وحلها.

بينما يركز معظم الكُتاب على الروابط مع المكان ومتعه ، يستعين لاري كنوب بتجربته كرجل أبيض مثلي الجنس للتأمل في الشعور بالوجود في المكان وخارجه في آن واحد ، ومتع الحركة والنزوح وانعدام المكان التي غالبًا ما تُغفل . تُحدد كلٌّ من ريشا ناجار وفيرا شوينارد أهمية العلاقة بين نظريات القوة الجذرية التي واجهتها كلٌّ منهما في فصل الجغرافيا وفهمها لتجاربها الشخصية منذ الطفولة فصاعدًا . هنا ، تصف ناجار كيف تداخلت مفاوضاتها النشطة حول هويتها كامرأة آسيوية تنزانية ملونة في أطروحتها للدكتوراه ، حيث استكشفت تعقيدات الجنس والعرق والمجتمع .

تُركز مقالة شوينارد على عملية تمييز الذات كشخصٍ مختلف في مجال الجغرافيا . فبينما تُشدد مقالات أخرى على متع السعي وراء المعرفة الجغرافية ، تصف شوينارد صراعاتها داخل الأكاديمية ، وما ألحقته من ضرر بصحتها ورفاهية عائلتها . وبذلك ، تُظهر كيف شكّلت الإعاقة بدورها أجندتها الجغرافية ، وتتأمل في ربط الشخصي والسياسي بالفلسفي والنظري . أشار المهاتما غاندي ذات مرة إلى أن أي شيء نفعله تقريبًا لا يُذكر ، ومع ذلك ، من المهم جدًا أن نفعله . فكل يوم ، وكل فكرة ، وكل فرصة ، وكل كلمة ، صغيرة ، لكنها تأخذنا في اتجاهٍ ما .

قد تبدو هذه الاتجاهات مع مرور الوقت كتيارات جانيس مونك المضففة أو حركة لاري نوب السلسلة ، وهي دائمًا ذات أهمية . يُوفر مفهوم الفعل قناةً مهمةً للجزء الثالث ، الذي يُحدد بعض التوترات اليومية بين النقاء الفلسفي والتماسك النظري والحاجة إلى البرجماتية في كيفية إجراء البحث . وكما تُشير بعض فصول الجزء الثاني ، فإن الصراع بين طرق المعرفة وطرق الفعل غالبًا ما ينشأ في سياق مشاريع البحث ، وذلك بسبب الجوانب العملية للسياقات اليومية والقيود مثل الوقت والموارد والتمويل.